

كَيْفَ نَسْتَقْبِلُ رَمَضَانَ

الخطبة الأولى

المشرون؟ وهذه أيام تكفير السيئات ورفع الدرجات وقبول الأعمال الصالحات قد حلت، فأين المتنافسون؟ فيا فوز من قدم بين يدي هذا الضيف العزيز توبة صادقة تُقرب صاحبها من ربه، وتفتح أمامه باب رحمته ومحبته، قال جل جلاله: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ] (7) وإن خير ما يُستقبل به رمضان الدعاء، فقد كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال يدعو ربه قائلاً: «اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبَّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ» (8)

أيها المسلمون: علينا جميعاً أن نبادر إلى اغتنام كل لحظة من هذا الشهر العظيم في طاعة الله تعالى وفي التصديق والإنفاق، فقد كان رسول الله ﷺ في رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة، وتأسياً برسول الله ﷺ فقد حرصت الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف على إطلاق حملة "وقف الإمارات" في رمضان لفتح باب الخير أمام المحسنين للمساهمة في الصدقة الجارية من خلال الوقف، لأن الوقف صورة من أعظم صور التكافل الاجتماعي، وهو انتفاع دائم متواصل بالمال، وقد وقف الصحابة والتابعون والموسرون من أغنياء المسلمين عبر العصور وإلى عصرنا الحاضر الأوقاف الكثيرة: فبنوا المساجد، وشيدوا المدارس والجامعات، وأقاموا المستشفيات، ونشروا كتب العلم، وكفلوا الأيتام والأرامل وعالجوا المرضى، ومهدوا الطرق ابتغاءاً للأجر من الله سبحانه وتعالى، وخدمة للمجتمع وإسهاماً في رقيه وتحضره.

فاللهم أهل علينا شهر رمضان بالأمن والأمان والعافية ورفع الأسقام، وتقبل منا الصيام والقيام. اللهم وفقنا لطاعتك وطاعة من أمرتنا بطاعته. نفعنا الله وإياكم بالآيات والذكر الحكيم، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الحمد لله الذي أكرمنا بسيد الشهور، وضاعف لنا فيه الحسنات والأجور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل سبحانه: [فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ] (1) وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيه القائل ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (2) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله جل وعلا امتثالاً لقوله تعالى: [وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ] (3)

أيها المسلمون: لقد أقبل علينا شهر عظيم مبارك، تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وتُسلسل فيه مردة الشياطين، وتضاعف فيه الحسنات، وتغفر فيه الزلات، ويستجاب فيه الدعاء، ويُعتق فيه العباد من النيران، فرض الله علينا صيامه، وسن لنا رسول الله ﷺ قيامه، فمن جمع بين الأمرين غفر له ما تقدم من ذنبه، قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَيْكُمْ وَسَنَّتْ لَكُمْ قِيَامَهُ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (4) وقد كان رسول الله ﷺ يشتر أصحابه بقدمه لما فيه من الفضائل العظيمة، ويعلمهم كيف يستقبلونه قال ﷺ: «أَنَا كُمْ رَمَضَانَ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حَرَّمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حَرَّمَ» (5).

عباد الله: إن رمضان موسم عظيم، جعله الله ميداناً يتنافس فيه المتنافسون لتهديب نفوسهم وتركية قلوبهم، وشهراً كريماً يتقرب فيه المتقربون لنيل رضا ربهم والدرجات العلى في الجنة، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادَى مُنَادٌ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» (6) فهذه أيام الرِّحَمَاتِ والبركات قد أقبلت، فأين

(1) البقرة : 185.

(2) البخاري : 37.

(3) البقرة : 197.

(4) النسائي : 2210.

(5) النسائي : 2106.

(6) رواه الشيخان، والترمذي : 682 واللفظ له .

(7) البقرة : 222.

(8) صحيح ابن حبان 170/3.

